



من أراد حجة فالقرآن يكفيه

«إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم»

عبد الحميد كشك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء
والمرسلين سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله وصحابته الغر الميامين.

اما بعد

فهذا كتاب تناولت فيه القاعدة الاساسية في الاسلام وهي أن
القرآن هو الأساس في العصمة من الزلل وهو المنجي إذا احتملت
الفتن وهو المنقذ من الضلال والهادي إلى النور إذا أومئت الخطوب.

تناولت فيه الآيات التي دلت على توحيد الأسماء والصفات كما
تناولت اخلاص العبادة لله بانواعها «ان هذا القرآن يهدى للتي هى
اقرب ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وأن
الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما».

قال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : أما إنها
ستكون فتنة قلت بما المخرج منها يا رسول الله.

قالَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ... فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحِكْمَةٌ
مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَذْلِ مِنْ تَرْكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَصْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَمِنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّينَ وَهُوَ
الذَّكَرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيفُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا
تُلْبِسُ بِهِ الْأَلْسُنَةَ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كُثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا
تَنْقُضُ عَجَائِبَهُ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا «إِنَّا
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَابًا يَهْدِي إِلَى الرُّشُدِ فَآمَنَّا بِهِ» مِنْ قَالَ بِهِ صَدِيقٌ وَمِنْ
عَمَلِ بِهِ أَجْرٌ وَمِنْ حِكْمَةِ بِهِ عَدْلٌ وَمِنْ دُعَاءِ إِلَيْهِ هُدًى إِلَى صَرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ .

عقيدة التوحيد :

الأساس الركين والمحчин المكين في قلب كل مؤمن هو توحيد
الله واعتقاد أن الله واحد في ذاته وصفاته وافعاله أمر مركوز في فطر
العباد.

امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به
حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أهل مع الله بل هم
قوم يعدلون. أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلاها أنهاراً وجعل لها
رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً أهل مع الله بل أكثرهم لا يعلمون

أَمْنٌ يُحِبُّ الْمُضطَرِ إِذَا دَعَاهُ وَيُكَشِّفُ السُّوءَ وَيُجَعِّلُكُمْ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ
إِعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. أَمْنٌ يَهْدِيَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بَشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشَرِّكُونَ أَمْنٌ يَدْعُوا لِلنَّاسِ ثُمَّ يَعِيدهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلْ هَاتُوا بِرَهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّاتِهِ يَعْثُونَ.

التوحيد في القرآن :

إن خير أستاذ نتلقي على يديه التوحيد هو القرآن الكريم قال تعالى «تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا انزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص .. وقال جل شأنه :

«قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامررت أن اكون أول المسلمين» «قل الله أعبد مخلصا له ديني».

إن كلمة العبادة هنا ليست بالكلمة السهلة التي تلووها الألسنة وتنبس بها الشفاه إنما هي الأصل الأصيل في النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخره ولذلك وبعد قول الله تعالى «قل اني امرت أن اعبد الله مخلصا له الدين وأمررت لأن اكون أول المسلمين».

جاء قوله جل شأنه «قل إني أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم».

ثم جاء بعده قوله جلاله «قل الله اعبد مخلصا له ديني». كأن المفهوم من هذه الآيات إن لم أعبد الله مخلصا له الدين فقد عصيته وبذلك حق على العذاب في يوم عظيم فإن عبادته وانخلصت له ديني نجوت من هذا العذاب وفزت بالجنة ولذا جاء التهديد والوعيد في قوله تعالى «فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون».

ثم يأتي الجائب المقابل الذي اخلص العبادة والتوحيد لله «والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشري فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبتغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب».

فإذا كان الفريق الذى عصى ولم يوحد لهم ظلل من النار من فوقهم ومن تحتهم فإن الفريق الذى وحد وانخلص دينه لله له دار الكرامة والخلد.

«فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقد من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهر وعد الله لا يخلف الله الميعاد».

ولما كانت العبادة أول ما يهدف اليه الاسلام خالصة لله وحده فقد بينها العلماء بيانا شافيا كافيا وقسموها إلى أربعة أقسام.

عبادات قلبية مناطها القلب
عبادات قولية تتعلق باللسان
عبادات عملية تتعلق بالجوارح
عبادات مالية تتعلق بالأموال

وقد جاء شرح هذه الأقسام في كتاب دعوة التوحيد على الوجه التالي :

العبادات القلبية

هي التي ترجع إلى عمل القلب وحده وهي أهم أنواع العبادات وتعتبر أساسا لما وراءها من العبادات القولية والعملية.

فمنها الحب : قال الله تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله.

قال ابن القيم رحمه الله في تفسيره هذه الآية أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كلاماً يحب الله تعالى فهو من اتخذ من دون الله انداداً فهذا ند في المحبة لا في الخلق والربوية فإن أحداً من أهل الأرض لا يثبت هذا الند بخلاف ند المحبة فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله انداداً في الحب والتعظيم.

وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم).

فجعل علامة حبهم لله أن يتبعوا رسوله ﷺ ويكون هداهم تابعاً لما جاء به ووعدهم على ذلك حبه لهم ومغفرته لذنوبهم، وإذا كان الحب عبادة بل هو أساس العبادات كلها إذ لا يصح شيء منها إلا مع كمال الحب وكمال الذل فلا يصح أن يحب العبد مع الله أحداً فإن هذا من اتخاذ الانداد التي صرحت به آية البقرة بل يحب في الله ولله.

وبهذا يظهر أن حب غير الله لا ينافي التوحيد بل قد يكون من كمال التوحيد فإن من تمام حب العبد لله أن يحب في الله ويبغض في

الله ويتوالى في الله ويعادى في الله ويحب ما يحبه الله ويرضاه من الأشخاص والأخلاق والأعمال ويبغض ما يبغضه الله كذلك.

ولهذا لا يكمل إيمان أحد حتى يكون رسول الله ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين وحتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه فما سواهما فيؤثر مرضاتهما على مرضاه كل أحد. ويقدم أمرهما وحكمهما على أمر كل أحد وحكمه.

وبالجملة فيجب التمييز بين المحبة في الله ولأجله التي هي من كمال التوحيد وتمام الانخلاص وبين المحبة مع الله التي هي محبة الانداد من دون الله لما يتعلق بقلوب المشركين من الالهية التي لا تجوز إلا لله وحده.

وينبغي أن يعلم أن الحب الذي هو عبادة إنما هو الحب الذي يقوم على الاختيار والتعقل والذي يحمل على ايثار مرضاه الله عز وجل وطاعته على هدى النفس وعلى كل ما هنالك من مال وأهل وولد وأما ذلك الحب الغريزي الذي نشعر به نحو ابنائنا وزوجاتنا مثلا فهو لا يتعارض مع ذلك الحب الديني الذي يجب أن يكون خالصا لله إلا إذا غلا ذلك الحب فتحمل على تقديم رضي هؤلاء على رضي

الله عز وجل أو شغل عن طاعته وألهى عن ذكره.

— ومنها الخوف :

وهو من أهم العبادات قال تعالى «فلا تخافوهن وخافون إن كنتم مؤمنين». وقال «اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين».

وقال «ولم يخاف مقام ربه جنتان».

وقال «وأما من يخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» وقال «فلا تخشوا الناس وانخشوني ولا تشتروا بيآياتي ثمنا قليلا ولما يرى فاتقون».

وقال «ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون».

إلى غير ذلك من الآيات التي تفيد أن أعبد الناس لله وأكملاهم به إيماناً اخوفهم من الله وأشدهم له خشية ومن هنا يعلم ضلال من زعم من الصرفية أنه لا يعبد الله خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته كما يذكرون ذلك عن رابعة العدوية وغيرها فان الله أمرنا أن ندعوه خوفاً وطمعاً ومدح عباده الصالحين بأنهم يدعونه رغباً ورهباً وأنهم يرجون رحمته ويختلفون عذابه ولكن ينبغي أن لا يفهم من كون الخوف عباده

أن كل خوف من غير الله يكون شركاً فـإن هناك خوفاً جبلياً يقع في النفس عند توقع خطر على الحياة أو تعرض لألم أو نحو ذلك وقد خاف الرسول عليهم الصلاة والسلام وهم أكمل الناس توحيداً، فهذا إبراهيم خليل الرحمن لما جاءته الرسل مبشرة الله عز وجل وقدم إليهم العجل ورأى أيديهم لا تمتد إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ولم يذهب روعه إلا بعد أن عرفوه بأنفسهم وقالوا له لا تخاف وهذا موسى كليم الله لما قتل المصري حين استغاثه الإسرائيلي عليه أصبح في المدينة خائفاً يتربّ.

ولما جاءه رجل من أقصى المدينة يسعى يخبره بأن المأْيَّثرون به ليقتلوه خرج منها خائفاً يتربّ.

ولما أمره الله أن يلقى عصاه ورآها تهتز كأنها جان ولـي مدبراً ولم يعقب حتى قال له الله عز وجل يا موسى أقبل ولا تخاف، إنك من الآمنين.

ولما ألقى السحرة حباهم وعصيهم حتى ملأوا بها الوادي وأوجس في نفسه خيفة حتى قال الله له لا تخاف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلتف ما صنعوا.

وهذا داود عليه السلام لما تصور عليه الخصوم المحراب ودخلوا عليه على حين غفلة من الحراس فزع منهم حتى رأوا امارات الخوف عليه فقالوا له لا تخف وانبوروه أنهم لم يأتوا بشر وإنما جاءوه متحاكمين إليه.

ولكن الخوف الذي هو عباده، ما كان ناشئاً عن معرفة صحيحة بالله عز وجل وما له من صفات الجلال والقهر التي تملأ جو النفس برهبة لا حد لها وتحملها على المسايعة في مرضاته وتجنب مساقطه وأنه لا شيء كالخوف يسلط على النفس فيكسر من غرورها ويشحد من همتها ويسوقها في سيرها إلى الله سوقاً عنيفاً حتى لا تركن إلى غفلة أو فتور.

ولكن ينبغي أن لا يفرط الخوف فينقلب يأساً وقنوطاً بل يجب أن يكون مصحوباً بالرجاء والأمل وحسن الظن بالله عز وجل وما أحسن قول بعض السلف «من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروبي ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيٌّ ولكن المؤمن من يجمع بين الحب والخوف والرجاء.

— ومنها الاخلاص —

وهو أن يقصد الانسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله وابتغاء مرضاته من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو لقب أو أن يقول عنه الناس أنه محسن أو شجاع أو نحو ذلك فإن ذلك رباء يخبط العمل ويفسده والاخلاص هو أساس العبادة فإن العبادات كلها لا تكون مقبولة ولا معتمدا بها إلا إذا توافر لها شرطان :

١ - أحدهما باطن ، وهو اخلاص النية فيها لله عز وجل بحيث لا يقصد بها إلا وجه الله والدار الآخرة.

٢ - والآخر ظاهر وهو المتابعة فيها للشرع وبجيشه وفق ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقص.

فإذا احتل واحد من هذين الشرطين لم تصح العبادة فإنها إن خلت من الأخلاص كانت رباء وهو الشرك الأصغر وإن خلت من المتابعة كانت ابتداعاً وهذا كان الأخلاص ميزان الأعمال كلها وعلى قدر توفره في العمل يكون الثواب كما قال عليه السلام «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهو حرجه إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهو حرجه إلى ما هاجر إليه».

ومنها التوكل :

وحقيقته الثقة بكمية الله وحسن تدبيره والاعتماد بالكلية عليه وتفويض الأمور كلها إليه والاستعانة به فيها مع الإيمان بقضائه وقدره والاعتقاد بأن ما شاء كان وما لم يشاً لم يكن. ومع الأخذ في الأسباب التي جعلها الله موصولة بحكمته إلى مسبباتها والسعى فيما لا بد منه مما يدخل تحت مقدور العبد وتوقى أسباب الشرور وأهلكه وأخذ الخدر مما قد يصيب الإنسان بسبب غرته وتهاونه.

فالتوكل لا يقوم على إهمال الأسباب ولكن يقوم على أعمالها واحترامها فإن كونها أسبابا إنما هو بمشيئة الله وحكمته ومن هنا يعلم أن ما يدعوه الجهلة من المتصوفة وغيرهم من أن الأخذ في الأسباب ينافي التوكل وإن كمال التوكل في العقود وترك العمل هو جهل بحقيقة التوكل وهو أجدر أن يسمى عجزا وتواكلا. ولقد كان فهو التوكل بهذا المعنى الصوفي الأحمق سببا كبيرا في تأخر المسلمين وانحطاطهم في العصور الوسطى التي فشا فيها الجهل والتقليد وراج فيها الدجل الصوفي الخبيث.

وقد ورد الأمر بالتوكل في كثير من الآيات والأحاديث وجعل شقيق العبادة وعلامة كبرى على صدق الإيمان ففي سورة الفاتحة

«إياك نعبد وإياك نستعين» والاستعانة هي التوكل.

وفي سورة هود عليه السلام ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه.

وفي سورة آل عمران «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» «فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهם فزادهم إيماناً وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل.

وفي سورة المائدة «قال رجلان من الذين يخالفون أنعم الله عليهمما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فانكم مغاليبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين».

وفي سورة يونس جاء على لسان موسى عليه السلام في خطابه لقومه «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين».

وفي سورة يونس جاء على لسان موسى عليه السلام في خطابه لقومه «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين» وفي سورة إبراهيم جاء على لسان الرسل عليهم السلام في خطابهم لقومهم «وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سينا ولننصرن على ما آذيتنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون».

وفي سورة الزمر «قل حسبي الله عليه يتوكل المتكلون». «اليس الله بكاف عبده».

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهمـا .
يدخل من امته سبعون ألفا الجنة بغير حساب ولا عذاب فقيل
من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يستردون ولا يكترون ولا
يتطيرون وعلى رزقهم يتوكلون».

وفي الحديث الآخر «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا».

— ومنها الصبر :

وحقiqته حبس النفس على ما تكره مما فيه مشقة أو ألم انتظارا
لموعود الله عز وجل وهو اما صبر على طاعة الله والقيام بأوامره وهو
أعلى انواع الصبر واما صبر على المصيبة والتسليم فيها لقضاء الله وقدره
ومن هنا كان الصبر لازما للعبد في كل احواله وكان نظام العبادات
كلها لا قيام لها بدونه وهذا ورد أنه من الایمان بمنزلة الرأس من
الجسد وان الایمان نصفه صبر ونصفه شكر وورد من الآيات
وأحاديث في الأمر به والمحث عليه مالا يمكن حصره ولكننا نشير إلى
بعضه.

ففي سورة البقرة : «وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» «وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلْوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ». وَكَمْ مِنْ فَتْحَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْحَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

وفي سورة آل عمران «بَلِّي إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّا وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يَمْدُدُكُمْ رِبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ»

ف يجعل مع التقوى شرطين لحصول النصر والامداد بالملائكة.

وفي سورة الانفال «وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِحْكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ».

وفي سورة هود عليه السلام «اَلَا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاجْرٌ كَبِيرٌ».

وفي سورة الرعد «وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَقْبَى الدَّارِ».

وفي سورة الزمر «إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» وفي سورة البلد «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ».

وفي سورة العصر «والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

وفي الحديث المتفق عليه «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيرا له..

وفي الحديث الآخر «ما أعطى أحد عطاء خيراً ولا أوسع من الصبر».

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهم «واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا».

ومن العبادات القلبية كذلك التوبه والانابة والاجنات والاستكانه والذل والضراعة والرهبة والاجلال والتعظيم والرضا والتسليم وغير ذلك من معاني القلوب التي تعبدنا الله عز وجل بها وأمرنا أن نتقرب إليه بها وأن نخصه بها وجعلها علامه من علامات الإيمان وخلقنا من أخلاق المتقين.

العبادات القولية

ونعني بها العبادات التي تتعلق باللسان وهي كثيرة جداً ونذكر هنا اهمها ليكون نموذجاً لما دونه.

فمنها الدعاء وهو قسمان

● دعاء ثناء : وهو أن يذكر الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها غير مقترب ذلك بطلب حاجة من رزق أو هداية أو غفران ذنب أو نحو ذلك وإنما يقصد به مجرد الثناء عليه بما هو أهل له كقولك مثلاً يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض ياداً المحلال والأكرام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض وما فيهن ولكل الحمد أنت قيوم السموات والأرض وما فيهن ولكل الحمد أنت نور السموات والأرض وما فيهن.

ولا شك أن هذا النوع من الدعاء محض عبادة ويشبه أن يكون

هو المقصود بمثل قوله تعالى «وقال ربكم ادعوني استجب لكم لقوله سبحانه بعد ذلك «إن الذين يستكرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وأخرين».

وفي الحديث «الدعاء هو العبادة» وفي رواية الدعاء من العبادة.

• والثاني دعاء سؤال وطلب : وهو أن يسأل الله باسمائه وصفاته حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة كأن يسأله الهدایة أو النصر أو سعة الرزق أو غفران الذنب أو قضاء الدين الخ.

ولعل هذا النوع من الدعاء هو المقصود بقوله تعالى أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً أن رحمة الله قريب من المحسنين ومعنى تضرعاً تذللاً وهو أن يشعر الداعي بحاجته وفقره إلى الله ومعنى خفيه سراً ومخافته فهو أحب إلى الله من دعاء الجهر كما قال سبحانه عن زكريا عليه السلام.

وقوله في سورة البقرة «وإذا سألك عبادى عنى فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليرؤمنوا بي لعلهم يرشدون».

وهذا النوع هو عبادة أيضاً فإنه يتضمن ذل السائل وضراعته «إذ

نادى ربه نداء خفيا» وفي الحديث (أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سمعا بصيرا وشعوره بالحاجة والفقر إلى من يسأله كما يقتضي من الجهة الأخرى غنى المسئول وقدره وجوده وكرمه وفضله ورحمته وغير ذلك من الصفات التي تجعله أهلا لأن يلقى السائل عن حوائجه ويضرع إليه في قضائها.

فهذا النوع فيه من الرجا والخشية والرغبة والرهبة والذل والعجز والضراوة والاستكانة ما يجعله عباده من أعظم العبادات وهذا ورد الحث عليه في كثير من الآيات الأحاديث وقد ورد في هذا الباب من الأدعية المأثورة في كل مقام ما يناسبه وفيها عُنية لمن يريد الدعاء.

— ومنها الذكر

وحقiqته حضور المذكور في قلب الذاكر على أي نحو الانحاء الثابتة له ثم التعبير عن ذلك باللسان وضده الغفلة والنسيان والذكر هو أفضل العبادات بل هو الفرض المقصود من العبادات كلها فإنها ما شرعت إلا لتعيين على ذكر الله عز وجل قال تعالى «واقم الصلاة لذكرى».

وقال : (وأقم الصلاة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبير).

ومن الحديث المتفق عليه (الا أخبركم نجد أعمالكم وارفعها في درجاتكم وازكها عند مليككم وخير لكم من انفاق الذهب والورق ومن أن تلقوا اعداءكم وتضرروا أعناقهم ويضرروا أعناقكم؟ قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل.

وقد وعد الله عز وجل بذكر من يذكره كما توعد بنسیان من ينساه «فاذکروني اذکرکم واشکروا لی ولا تکفرون».

وقال : «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم أولئکم هم الفاسقون».

وقال في شأن المنافقين : (نسوا الله فنسيهم) وفي الحديث القدسی يقول الله تعالى «أنا عند حسن ظن عبدی بی وأنا جليس من ذکری فإن ذکری فی نفسه ذکرته فی نفسی وإن ذکری فی ملأ ذکرته فی ملأ خیز من ملأه.

وقال الله تعالى «واذکر ریک فی نفسک تضرعا وخفیفة ودون الجھر من القول بالغدو والآصال ولا تکن من الغافلین» وقد أرشدت الآية الكريمة إلى وجوب أن يكون الذکر مخافة التذلل والخشية فلا يرفع

صوته به ولا يذكر الله باطراف لسانه مع قسوة القلب وغفلته وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه حين سمعهم يرفعون أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء : «أيها الناس أربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سماعا بصيرا ان الذى تدعونه أقرب إلى احدهم من عنق راحلته».

وقد أمرنا الله عز وجل ان نذكره على كل حال فقال «الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوحهم» وليس المراد من ذلك ما يفهمه البعض من أنهم يقومون للذكر أو يقعدون له أو يضطجعون بل المراد أنهم يذكرون الله كيما كانوا من قيام أو قعود أو اضطجاع دون أن يتكلفوا شيئا من ذلك والذكر يكون بكل ما من شأنه ان يذكر العبد بالله من اسمائه وصفاته وافعاله كسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر.

وقراءة القرآن افضل الذكر فهي جلاء القلوب وربيعها ونور الصدور وشفاؤها وفي الحديث ما تقرب العبد إلى الله بشيء احب إليه مما خرج منه ، يعني القرآن.

وقال عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا إله إلا الله.

وقال : الطهور شطر اليمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله
والحمد لله تملأ أو تملآن ما بين السماء والأرض).

والاستغفار كذلك من افضل الذكر وفي الحديث : يا أيها الناس
توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة».

— ومنها التسمية

وهو أن تبدأ الأقوال والأعمال ذات الشأن بذكر اسمه سبحانه
وحده استعانا به وتبركا فلا يصح أن تبدأ بذكر غيره ولا أن يذكر
اسم غير معه بالواو فلا يقال باسم فلان ولا باسم الله وفلان.

وقد علمنا الله كيف نبتدئ امورنا كلها بذكر الله فابتدا كتابه
العزيز بتلك الآية العظيمة .. بسم الله الرحمن الرحيم .. وجعلها في
ابتداء كل سورة منه اللهم الا سورة التوبه لأنها نزلت بالعذاب
والفضيحة للمنافقين وقيل لأنها جعلت هي والأنفال كسوره واحدة
فلم يفصل بينهما بالتسمية.

وقد نهانا سبحانه أن نأكل مما أهل به لغيره وهو ما رفع الصوت
عند ذبحه باسم غير الله أو قصد التقرب بذبحه إلى غير الله.

وكذلك نهانا أن نأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لأن ترك التسمية عليه عمداً قال تعالى «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق، خلافا للشافعى رحمه الله فقد حمل هذا على ما أهل به غير الله وعنه ذبيحة المسلم تؤكل وإن ترك التسمية عليه عمداً وهو مخالف لظاهر الآية.

وقد ذكر العلماء أن تقديم الجار والمحور في بسم الله وتقديم العامل مؤخرا اشعار باختصاص اسم الله سبحانه بكونه مبتدأ به كان القارئ أو الكاتب مثلا يقول : باسم الله وحده أقرأ أو أكتب.

وفي الحديث الصحيح «كل امر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر أو اقطع أو اجذم» والمعنى أنه ناقص وقليل البركة.

— ومنها الاستعاذه

وهي طلب العوذ يقال عاذ بن يعود عوذ يعني التجأ إليه وتحصن به ويقال استعاذه به كذلك يعني طلب حمايته وفي القرآن عن يوسف الصديق عليه السلام حين دعته امرأة العزيز إلى نفسها قال معاذ الله انه ربى احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون.

والمعنى اعوذ بالله معاذًا أى عوذًا فهو مصدر ميمي منصوب على المفعول المطلق أى التجىء إلى الله واحتمى به مما تدعيني إليه من الفاحشة.

وفي آية أخرى من نفس السورة قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متابعنا عنده يعني نعوذ بالله أن نظلم أحداً فنأخذه بغير ذنب وإنما نأخذ المذنب وحده وقد أمرنا الله أن نستعين به عن قراءة القرآن فقال من سورة النحل «فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم» والأمر للوجوب على الصحيح وأمر بنبيه ﷺ أن يستعذ به من هزات الشياطين وحضورها فقال في سورة المؤمنون «وقل ربِّي أَعُوذ بك من هزات الشياطين وَأَعُوذ بك ربِّي أَن يحضرُون».

وكان عليه السلام يستعذ من هز الشيطان ونفخه ونفثه فقيل هزوة الموت أى الحزن ونفخة الكبر ونفثة السحر وبالجملة لا يستعاد إلا بالله عز وجل فمن استعاد بغيره فقد اشرك. قال تعالى في سورة الجن على لسان النفر الذين استمعوا إلى القرآن من الجن وأنه كان رجال من الأنس يعودون برجال من الجن فزادهم رهقا».

قال المفسرون في تفسير هذه الآية «إن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا أوى به المبيت في مكان موحش قال : أَعُوذ بسيد هذا

الوادى من سفهاء قومه يريد من الجن فلما رأت الجن أن الأنس يخافونهم ويعودون بهم زادوهم رهقاً أى ازعاجاً وخوفاً.

وقد نهى الإسلام عن الرق والتعويذات الشركية التي كان أهل الجاهلية يرقون بها ووضع بدلاً منها رق كلها توحيد ودعاء خالص لله عز

وجل

كتقوله عليه السلام «اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

وكقوله في الرقية التي كان يرق بها الحسن والحسين رضي الله عنهما «أعوذ بالله التامة من كل شيطان وهامه وكل عين لامة».

وكقوله للذى شكا اليه الوجع «ضع يمينك على موضع الوجع ثم سم الله سبعاً وقل : اعوذ بعز الله وقدرته من شر ما أجد واحاذر». وكقوله : اذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً.

— ومنها الاستغاثة —

وهي طلب الغوث والنجدة ولا يصح أن يستغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فإن ذلك شرك قال ﷺ لمن جاءوا يستغيثون

به من شر احد المنافقين : انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل وقال تعالى اخباراً عن المؤمنين في استغاثتهم ايام ليلة بدر «إذ تستغثون ربكم فاستجيب لكم إنما مدكم بالف من الملائكة مردفين». وما الاستغاثة بالخلق فيما يقدر عليه بهذه ليست شركا قال تعالى خبراً عن موسى عليه السلام.

«فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه» يعني فاستغاثه الاسرائيلي الذي هو من قومه على المصري الذي هو من عدوه أي اعدائه.

وفي معنى الاستغاثة الاستجارة وهي طلب الجوار والحماية فلا يستجار إلا بالله من عذابه وسخطه ومن شر خلقه قال تعالى في سورة الجن «قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجده من دونه ملتحدا».

وقال في سورة المؤمنون
«قل من بيده ملکوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون».

وفي الحديث كن بي جاراً من شر خلقك كلهم جمِيعاً أن يفرط أحد منهم على وان يبغى على عز جارك وجل ثناؤك لا إله إلا أنت.

— ومنها الحلف

فلا يصح القسم إلا بالله عز وجل أو بصفة من صفاته وفي الحديث «من حلف بغير الله فقد كفر واشرك» وسمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآباءكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليذر».

وانما كان الحلف كذلك لأن تعظيم للمحلف به وهو لا ينبغي إلا لله وفيه معنى اشهاد المحلف به على صدق الحالف وذلك الإشهاد لا يصح إلا بالنسبة لمن يعلم صدق الشيء المحلف عليه أو كذبه وليس ذلك إلا لله عز وجل وحده كما أن المحلف به يجب أن يكون من يملك عقاب الحالف به والانتقام منه إذا حلف به كاذباً وذلك هو الله عز وجل وحده وما تقدم يعلم أن ما يجري على السنة العوام من دعاء لغير الله أو استغاثة به أو غلو في مدحه أو استشفاع وتوصل به أو حلف باسمه أو طلب المدد والبركة منه كل ذلك شرك يجب على العلماء أن ينبهوا الناس إلى عظيم خطره وسوء عاقبته بدلاً من أن يلهموا عقوبهم بذكر حكايات الصوفية كرابعة العدوية وغيرها.

العبادات البدنية

ونعني بها العادات التي تؤدي بالجوارح وهي أيضاً كثيرة ومعلومه فأفضلها الصلاة بما فيها من قيام وقعود وركوع وسجود وقراءة وتسليم وهي الركن الثاني في الاسم بعد الشهادتين وقد أمر الله باقامتها في آيات كثيرة ومدح الخاشعين فيها والمحافظين عليها كما توعد بالويل على تضييعها والسهوا عنها.

ومنها الصيام الذي هو امساك لله عز وجل عن سائر المشتهيات والمفترات طيلة اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ومنها الحج والعمره بما يشتملان عليه من مناسك كالطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروءة والوقوف بعرفة والمذلفه ورمي الجمار وسوق الهدايا والحلق والتقصير وغير ذلك.

ومنها الجهاد بالنفس وما يتضمنه من بذل الجهد في مقاتلة اعداء الله والتعرض للمخاطر واحتمال الآلام والجرحات والصبر على صليل السيف وقراءة الابطال والمرابطة في الشغور والغرية عن الأهل والولد. ومنها الرحلة في طلب العلم أو إلى أحد المساجد الثلاثة التي هي المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الأقصى وبالجملة فكل عبادة

نيطيت بالبدن أو بعض منه فهى داخله في هذا النوع من العبادات.

العبادات المالية

وهي التي تعبد الله عبادة بها في اموالهم من الصدقات والذبائح والنذور.

فأهملها الزكاة المفروضة لمن وجبت عليه بأن بلغ عنده النصاب وحال عليه الحول.

وهي الركن الثالث من أركان الاسلام بعد الصلاة وقد قرنت بها في آيات كثيرة بعد الصلاة وقد قرنت بها في آيات كثيرة وورد الوعيد الشديد على ما نعيها كقوله تعالى «ولا يحسّن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطّوّقون ما يخلوا به يوم القيمة».

وقد ورد في الحديث أن المال الذي لم تؤد زكاته يجعل يوم القيمة شجاعا اقراع يطوق به عنق صاحبه فينهشه ويلدغه.

وقال تعالى من سورة براءة «والذين يكتنون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتکوی بها جباهم وجنوهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتنون».

يعنى أن المال الذى لم تؤد زكاته يجعل صفائح يوم القيمة يحمى عليها في نار جهنم فيکوی بها جبين صاحبه وجنبه وظهره ويقال له ذق ما كنت تكتن.

ومنها صدقات التطوع وهى من أحب العبادات الى الله وقد ورد الحث عليها في كثير من الآيات والأحاديث وسماها الله عز وجل قرضا ووعد بالمضاعفة عليها إلى سبعمائه ضعف وإلى أكثر من ذلك لمن يشاء.

وفي سورة البقرة وآل عمران اللتين هما الزهراوان من الترغيب في الانفاق والبذل ما يستدر يد الشحيح ويرون عليه كل عطاء قال تعالى من سورة البقرة :

«من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة». وقال من السورة نفسها «يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يدع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون».

وقال أيضاً «ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاه الله وتشبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة اصاها وابل فأتأت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطلب والله بما تعملون بصير».

وقال سبحانه من سورة آل عمران «لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم». وقال منها أيضاً.

«وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء».

وقال عليه السلام في حديث معاذ «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار».

وجعل من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «رجل تصدق بصدقه فأنجفها حتى لا تعلم شماليه ما انفقته يمينه.

ومنها النذر
وهو ليس بواجب في الابتداء بل ورد النهي عنه

قال عليه السلام (ولا تندروا فإن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخره وإنما يستخرج به من البخل).

ولكنه إذا نذر لزمه الوفاء بشرط أن يكون النذر في طاعة وفيما يملك الناذر قال عليه السلام :

لا وفاء لنذر في معصيته ولا فيما لا يملك ابن آدم وقال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه». والنذر حينئذ يكون قربة وعبادة يجب أن تكون خالصة لله عز وجل قال تعالى «وليوفوا نذورهم». والأمر هنا للوجوب قطعاً.

وقال في مدح الإبرار من عبادة : يوفون بالنذر ويحافظون يوماً كان شره مستطيراً

واما النذور التي يضعها الناس اليوم في صناديق اصحاب الأضرحة او ما ينذرونها لهم من الحروث والانعام التي يذبحونها لهما ويطعمونها الناس لاجلهم فإن الدافع إليها هو اعتقاد ناذريها إن هؤلاء الشيوخ قد وفوا لهم بما طلبوه منهم من شفاء أو نجاح أو النجاح ولد أو نحو ذلك فهم يقدمون هذه النذور ثمناً لذلك.

ولا شك أن هذا شرك صريح حيث اعتقد ان غير الله عز وجل يملك شيئاً من هذه الامور ومن هنا كانت هذه النذور باطله وشركا يجب التنزيه عنه كما جاء في الحديث الصحيح ان رجلا نذر ان ينحر ابله بيوانه فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال «هل كان فيها صنم من أصنام الجاهلية يعبد؟» فقيل لا .. فقال «هل كان فيها عيد من اعياد الجاهلية يقام؟» فقيل لا .. فقال للرجل فأوف بندنك.

— ومنها الذبح

وهو ايضا عبادة إذا تعلق بهدى أو أضحية أو نذر أو كفارة أو عقيقة أو نحو ذلك قال تعالى آمرا لنبيه ﷺ «قل إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

فقارن في الآية بين النسك الذى هو الذبح وبين الصلاة في وجوب إخلاص كل منها لله لأن كلاً منها عبادة يتقرب بها إلى الله.

وقال تعالى «إنا أعطيناك الكثير فصل لربك وانحر ان شائلك هو الأفتر» فامر بالذبح بعد الصلاة.

وفي الحديث ان النبي ﷺ قال في خطبته يوم عيد الأضحى.
إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلّى ثم نرجع فنتحر فمن ذبح
قبل الصلاة فلا نسك له وإنما هو لحم قدمه لأهله .

وقد ورد الوعيد الشديد لمن ذبح لغير الله قال عليه السلام «لعن
الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من غير
منار الأرض».

تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

«ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذرروا الذين يلحدون في اسمائه
سيعجزون ما كانوا يعملون».

«قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء
الحسنی».

بعد ما تبين لنا ان الأخلاص واجب في عبادة الله وفي اعتقاد
اللوهيتها وريوبنته رأينا أن نسجل هنا عقيدة الفرقة الناجية التي بشر بها
الصادق المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ في حديث الفرق وعلى رأس تلك العقائد
التي تنجي صاحبها من خزي الدنيا وعذاب الآخرة أن يعلم المسلم
توحيد الله وصفاته اعتقاداً كاملاً علماً وعملاً.

يقول العلماء

«إن اعتقاد الفرقة الناجية المضرة إلى قيام الساعة هو الإيمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره
وشرها ومن الإيمان بالله ، الإيمان بما وصف به نفسه من غير تحريف
في كتابه وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير
تكيف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم
عن مواضعه ولا يلحدون في اسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون
صفاته بصفات خلقه لأن الله سبحانه لا سمي له ولا كفاء له ولا ند
له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى.

فانه اعلم بنفسه وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثا من خلقه ثم
رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه مالا يعلمون
ولهذا قال «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلم على المرسلين
والحمد لله رب العالمين».

فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين
سلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو قد جمع فيما وصف وسي

به نفسه بين النفي والاثبات.

فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون فانه
الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين.

وقد دخل في هذه الجملة ما وصف الله به نفسه في سورة
الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن. حيث يقول (قل هو الله أحد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).

وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتابه حيث يقول : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم».

وقوله سبحانه :

«هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عالم».

وقوله سبحانه (وتوكل على الحي الذي لا يموت)

وقوله (وهو العليم الحكيم — وهو العليم الخبير — يعلم ما يلتج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها — وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»).

وقوله (وما تحمل من انشى ولا تضع إلا بعلمه).

وقوله (لتعلموا أن الله على كل شيء قادر وأن الله قد احاط بكل شيء علما).

وقوله (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين).

وقوله (ليس كمثلكم شيء وهو السميع البصير).

وقوله (ان الله نعما يعظكم به إن الله كان سمعا بصيرا).

وقوله (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله).

وقوله (ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد).

وقوله (أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد).

وقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء).

وقوله (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين — واقسّطوا ان الله يحب المقطفين).

(فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين — إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين) وقوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

وقوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص).

وقوله (وهو الغفور الودود).

قوله :

بسم الله الرحمن الرحيم — ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما).
(وكان بالمؤمنين رحيمًا — ورحمته وسعت كل شيء — كتب
ريكم على نفسه الرحمة — وهو الغفور الرحيم فالله خير حافظا وهو
أرحم الراхمين).

قوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه — ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه).

وقوله «ذلك بأنهم ابتغوا ما أُسخط الله وكرهوا رضوانه».
(فلما آسفونا انتقمنا منهم).

وقوله (ولكن كره الله انبعاثهم فثبظهم).

وقوله (كبير مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون).

وقوله (هل ينظرون إلا أن يأتיהם الله في ظلل من الغمام والملائكة
و قضى الأمر).

وقوله (ويقى وجه رب ذوالجلال والاكرام) (كل شيء هالك إلا
وجهه).

وقوله (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي).

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء).

وقوله (فاصبر لحكم ربك فإنك بآعيننا) (وحملناه على ذات والواح
ودسر — تحرى باعيننا جزاء من كان كفر).

(وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)
وقوله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله
والله يسمع تحاورك إن الله سميع بصير).

وقوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء).

وقوله (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بل ورسلنا لديهم
يكتبون أنني معكما اسمع واري — ألم يعلم بأن الله يرى.
(الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع
العليم).

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وقوله (وهو شديد الحال).

وقوله (ومكرروا ومكر الله والله خير الماكرين).

وقوله (ومكرروا مكرنا مكررا وهم لا يشعرون).

وقوله (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا).

وقوله (إن تبدو خيرا أو تخفوه أو تعفو عن سوء فإن الله كان
عفوا قديرا وليعفوا ولি�صفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور
رحيم). (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

وقوله عن ابليس (فبعثتك لاغوينهم أجمعين).

وقوله (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام).

وقوله (فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميها —

ولم يكن له كفوا احد.

وقوله (فلا يجعلوا لله انداداً وأنتم تعلمون).

(ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً وأنتم تعلمون).

(ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله).

وقوله (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولی من الذل وكبره تكبيراً.

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو

على كل شيء قادر.

وقوله «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا
الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في
الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرًا».

وقوله (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه ومن إله إذاً لذهب كل
إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصنعون عالم
الغيب والشهادة فتعالي عما يشركون ، فلا تضربوا لله الأمثال إن الله
يعلم وأنتم لا تعلمون).

قل ألمًا حرم رب الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغى بغير الحق وان شرکوا بالله ما ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون).

وقوله (الرحمن على العرش استوى).

في سبع مواضع في سورة الأعراف قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش).

وقال في سورة يونس عليه السلام.

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش).

وقال في سورة الرعد (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش).

وقال في سورة طه :

(الرحمن على العرش استوى).

وقال في سورة الفرقان : (ثم استوى على العرش).

وقال في سورة آل عمران :

«الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش».

وقال في سورة الحديد
«هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم أستوى على
العرش».

وقوله (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى — بل رفعه الله إليه —
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.
يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب، أسباب السموات
فاطلع إلى إله موسى وان لأظنه كاذباً.

وقوله «أَمْنِتُم مِّن فِي السَّمَاوَاتِ أَن يخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ أَمْ أَمْنِتُم مِّن فِي السَّمَاوَاتِ أَن يُرْسَلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرٌ».

هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم أستوى على
العرش يعلم ما يلتج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يخرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير).

وقوله «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة إن الله بكل شيء عالم».

لا تحزن إن الله معنا
وقوله (انى معكما اسمع وأرى).
(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).
(واصبروا إن الله مع الصابرين).
(كم من فتة قليلة غلت فتة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين).
وقوله (ومن أصدق من الله حديثا).
(ومن أصدق من الله قليلا).
واذ قال الله يا عيسى بن مريم — وتمت كلمة ربك صدقها
 وعدلا).
وقوله (وكلم الله موسى تكليما — منهم من كلم الله —
 ولما جاء موسى لمقاتلتنا وكلمه ربه ونادينا من جانب الطور الأيمن
 وقربناه نجيا).

وقوله (واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين وناداهما ربها
 لم انهم كما عن تلكما الشجرة).

وقوله (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) (ولأن احد من
 المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله).

(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون).

(يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل).

قاتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته).

وقوله (إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وهذا كتاب انزلناه مبارك (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله).

وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما انت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون.

قل نزله روح القدس من ربكم بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين. قوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربه ناظره — على الإرائك ينظرون — للذين احسنوا الحسنى وزيادة).

وقوله (لهم ما يشاعون فيها ولدينا مزيد).

ثم في سنة رسول الله ﷺ فالسنة تفسر القرآن وتبيّنه وتدل عليه وتعبر عنه وما وصف الرسول به ربه عز وجل من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول.

ووجب الامان بها كذلك.
فمن ذلك مثل قوله ﷺ ينزل رينا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فاغفر له (متفق عليه).

وقوله ﷺ «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن التائب من أحدكم براحته».

وقوله ﷺ «يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة» (متفق عليه).

وقوله «عجب رينا من قنوط عباده وقرب خيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيفضل يضحك يعلم أن فرجكم قريب» حديث حسن.

وقوله ﷺ لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد؟
حتى يضع رب العزة فيها رجله.

وفي رواية «عليها قدمه فينزو بعضها الى بعض فتقول قط قط»
متفق عليه.

وقوله «يقول تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك فینادی بصوت
إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار.

(متفق عليه)

وقوله «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه وليس بينه وبينه
ترجمان». ترجمان

وقوله في رقيه المريض «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك
أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في
الأرض اغفر لنا صوينا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل رحمة من
رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيرأ» حديث حسن.
رواه ابو داود وغيره.

وقوله «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» حديث صحيح.

وقوله «والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه»
حديث حسن رواه ابو داود وغيره.

وقوله للجارية «اين الله قالت في السماء .. قال من انا .. قالت
أنت رسول الله .. قال اعتقها فإنها مؤمنة» رواه مسلم.

وقوله «أفضل الایمان ان تعلم أن الله معك حيثما كنت» حديث
حسن.

وقوله «إذا قام احدكم الى الصلاة فلا يصقن قبل وجهه ولا عن
يمينه فإن الله قبل وجهه ولكن عن يساره أو تحت قدمه» متفق عليه.

ربنا لا تزغ فلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب، ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب ان الله لا يخلف
الميعاد.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد طب القلوب ودوائهما وعافية
الابدان وشفائهما ونور الابصار وضيائهما فاللهم لا تحرمنا اجره ولا
تفتنا بعده فاننا نشهد انك انت الله وحدك لا شريك لك وان
محمدأ عبدك ونبيك ورسولك وقد فرغنا من هذا الكتاب في يوم
الأربعاء الثامن من شهر الله المحرم ١٤٠٥ الرابع من اكتوبر ١٩٨٤.

عبد الحميد كشك

طبع بمطابع المروءة بالأسكندرية
تلفون : ٤٣٠١٣٤٨ — ٤٣٠١٣٤٩

۸۵ فرش